العنف..المفهوم ،انواعه واشكاله ،والنظريات الاجتماعية لهذا المفهوم
د.بوشيخي علي - جامعة سيدي بلعباس

يعتبر موضوع العنف من اهم المواضيع التي اتستحوذت على اهتمام الباحثين على تباين تخصصاتهم. فظاهرة العنف ظاهرة عامة، إذ عرفتها جميع المجتمعات المتقدمة والمتخلفة منها،المتحضرة والبدائية. وان اول مشكلة تواجه الباحث عند التطرق لأي موضوع كان هو مشكلة تحديد المفاهيم ونحن سنحاول من خلال هذه الورقة الوقوف عند مفهوم العنف .وابراز أنواعه ،أشكاله و النظريات الاجتماعية لهذه الظاهرة و الأسباب المؤدية له .

تعريف العنف:

1. **أصل كلمة عنف:** كلمة عنف Violence تنحدر من كلمة يونانية Violencia والتي تعني العنف أو السمات العنيفة الوحشية القوة.

الفعل هو Violer والذي يعني العمل بخشونة أو التدنيس والانتهاك والمخالفة وكل هذه الكلمات السابقة لها علاقة بكلمة Vis التي تعني القدرة والقوة الفاعلة المؤثرة أما في اللغة اليونانية فنجد كلمة Eusse والتي تعني العضلات والقوة الحيوية، كما تعني استعمال القوة التي من وراءها يتم إرغام الآخرين 1.

2. **المعنى اللغوي للعنف**: اجتمعت المعاجم العربية على أن مادة (ع- ن- ف) تقابل (ر- ف- ق) وتعني المعاملة بشدة، والقهر صورة للغضب ومنه أعنف الأمر: أخذه بشدة وعنّفه أي لامه بعنف وشدة 2.

أما المعجم الفرنسي فيعرفه كالآتي:

العنف فعل موجه ضد إنسان آخر ويكون إما معنوي أو مادي، أو الفعل الذي من خلاله تمارس مشاعر القوة الإكراه 3.

وفي قاموس العلوم الإنسانية يعرف العنف على أنه فعل خشن فظ يهدف إلى الضغط وإرغام الآخرين 4.

كما جاء في القاموس الفرنسي المعاصر لروبرت هو التأثير على فرد ما وإرغامه على العمل دون إرادته، وذلك باستعمال القوة أو اللجوء إلى التهديد و هو استعداد طبيعي للتعبير بالعنف ضد المشاعر أو العواطف 5.

ويعرفه خليل أحمد بأنه الإيذاء باليد أو اللسان بالفعل أو بالكلمة وهو التصادم مع الآخرين.

نستنتج من هذه التعاريف أن العنف ليس مجرد التعدي جسديا على الغير بل هي ممارسة تشمل العديد من الأشكال الموجودة أي للعنف وجه مادي و آخر معنوي 6.

المعنى الاصطلاحي للعنف:

قد يعتقد البعض للوهلة الأولى أنه يسهل تحديد مفهوم العنف إذ يعرفه البعض أنه مجرد سلوك تستعمل فيه القوة، و يلحق الضرر بالشخص أو الجماعة وهذا ما يتنافى والنظرة العلمية التي تسعى إلى تحليل المضمون، ومكونات هذه الظاهرة و كيف تنشأ وتتطور، حتى تصدر على شكل سلوك معين.

وكلمة عنف تطلق على كل فعل من شأنه أن يهدم أو يفرق ما كان مشدودا. إنه يمثل قوة قادرة على التدمير، والإبادة والتخريب منكرة لإنسانية الآخر، متوفرة على النية والقصدية.

العنف هو ظاهرة اجتماعية انسانية تتجسد ظاهريا بالقوة ،وتهدف الى الحاق الضرر بالاخرين ،ويعبر عن هذا العنف باشكال مختلفة ،فحسب F.DODSON

"العنف هوشعور بالغضب او بالعدوانية يتجسد بافعال دامية جسديا ،او باعمال معنوية تهدف الى تدمير الاخر"4 (**خليل وديع شكور،العنف والجريمة،دار العربية،1987،ص22)**

فالنيل من ذات فرد ما، جسميا أو أخلاقيا أو نفسيا ليس تعريفا وافيا للعنف بل إن الضرب مرض نفسي، و شتم الآخر و التعدي على أملاك الغير تعد فعلا من ذات الفرد، و هو انحطاط إنساني ناتج من عمق انفعال الغضب، و الذي يؤدي بدوره لفعل الشتيمة أو المسبة أو الإهانة هي بالنسبة لصاحبها إنكار الآخر كإنسان عن طريق وصفه بجميع الألقاب الشريرة كما يضع العنف خارج الدائرة الإنسانية 7.

وجد خلط بين مفهوم العدوان والعنف فالعنف صورة من صور العدوان ويقتصر على الجانب المادي المباشر المتعمد من العدوان فقط، أي أنّ العدوان أكثر عمومية من العنف وكل عنف يعد عدوانا، والعكس غير صحيح. حيث أنّ هناك فرق بين العنف Violence والجريمة Crime.

المفهوم السوسيولوجي للعنف:

إن التعطش للعنف، و الطموح إلى العدوان غريزة فطرية للطبيعة البشرية، والمنبع الأساسي لكل النزعات الاجتماعية في الحقبة المعاصرة 8.

ويشكل العنف أنماط السلوك الدفينة في أعماق النفس البشرية، لا تبرز إلاّ وهي متلبسة في شكل رأي أو سلوك يأخذ شكلا عنيفا. ويعرفه مساعد مدير معهد علوم

النفس في الولايات المتحدة الأمريكية بأنه: " العدوان هو الوسيلة الطبيعية لتخطي العراقيل عن طريق إرضاء حاجات معينة للإنسان... يتألق عمله من تحريك الطاقة البشرية للوصول إلى غايات ملموسة..." 9

كما عرّف مصطلح العنف في الموسوعة العالمية على أنه: " يستعمل علماء الاجتماع مصطلح العنف للتعرف بكل سلوك يهدف إلى إيذاء الآخرين عاطفيا أو جسديا، فيصبح الاعتداء إذا موجه لإيذاء كائن من نفس النوع ". 10

أشكال العنف:

أجمعت معظم النظريات السوسيولوجية أنّ أشكاله هي كالتالي:

1. **العنف الجسدي:** هناك تباين في تعريفات الباحثين غير أنّ ما سنذكره أشمل وأورده أكثرهم:

هو استخدام القوة الجسدية بشكل متعمد اتجاه الآخرين من أجل إيذائهم، وإلحاق أضرار جسمية بهم وهذا ما يسمى (Inflicte dionyury) ليُّ عضو... وذلك كوسيلة غير شرعية مما تؤدي إلى الآلام والأوجاع ويعرض صحة الطفل للأخطار و من أمثال استخدام العنف الجسدي: الحرق أو الكي بالنار، رفسات بالأرجل، خنق، ضرب بالأيادي أو الأدوات على أعضاء الجسم، دفع الشخص 11.

2. **العنف النفسي:** العنف قد يتم من الناحية النفسية من خلال عمل ما أو الامتناع عن القيام بعمل معين و هذا وفق مقاييس مجتمعية ومعرفة علمية بالضرر النفسي وقد تحدث تلك الأفعال على يد شخص أو مجموعة من الأشخاص الذين يمثلون القوة السيطرة لجعل التلاميذ أو الطفل مؤذى مما يؤثر على وظائفه السلوكية والوجدانية والذهنية والجسدية كحرمان أحد الأساتذة التلاميذ من الاستراحة بين الحصص الدراسية، رفض وعدم قبول الفرد، إهانة، تخويف، تهديد، عزلة، استغلال، صراخ، سلوكيات شاذة تلاعبية وغير واضحة، معاملة التلميذ كمتهم (كلص، كشاذ نفسيا، كمجنون..) هذا ويمكن أن نظيف إلى ذلك عنفا من نوع آخر يدخل في العنف النفسي وهو العنف الإيديولوجي أي محاولة فرض الآراء على الآخرين بقوة واعتبار آراء الآخرين دائما ناقصة وغير مكتملة النضوج.

3. **العنف التواصلي:** التأثيرات السلبية التي يتعرض لها التلاميذ أثناء الفعل التعليمي و أثناء تواصله داخل الفصل مع التلاميذ أو مع الأستاذ داخل المؤسسات التعليمية. فالغالب على طرق التدريس التقليدية في العالم غياب الحوار بين العناصر المكونة للمنظومة التعليمية، إذ يصبح اللاحوار عنف تواصلي، يعني أنّ التلميذ لا يستطيع التعبير عن أفكاره و أطروحاته و تصوراته مما يجعل من الصعب عليه تقبل

الآخر (الأستاذ أو الإدارة) مما يزيد في تفشي هذا السلوك داخل الفصل الدراسي هو ضيق الوقت وكذلك الكم على مستوى المناهج و المقررات الدراسية.

4. **التحرش الجنسي:** هو اتصال جنسي بين الطفل والبالغ من أجل إرضاء رغباته الجنسية مستخدما القوة، السيطرة والتنكيل... كما أنهم لا يستطيعون إعطاء موافقاتهم لتلك العلاقات، والهدف هو إشعاع المتطلبات والرغبات الجنسية لدى المعتدي وإذا ما حدث داخل إطار العائلة من خلال أشخاص محرمين على الطفل فيعتبر خرق ونقد للطابو (Lis tabous) ويسمى لقاح القرابى (قتل الروح). و من مظاهره، كشف الأعضاء التناسلية، ملامسة أو ملاطفة جنسية تعرضه لصور جنسية أو أفلام-اغتصاب 12.

أنواع العنف:

العنف مرتبط بفعل الإنسان الفردي أو الجماعي، إذن هناك نوعان من العنف:

1-**العنف الخاص أو الفردي**: هو عبارة عن إنتاج أو فعل فردي ينتجه مرتكب العنف في حياته اليومية، يتميز العنيف في معظم الأوقات بخصائص تجعله يميل إلى السلوك العنيف.

العنف الجماعي: هو الذي يمارس من طرف مجموعة من الأشخاص ضد شخص واحد، أو عدة أشخاص و هو يمارس بطريقة جماعية منظمة من جميع أعضاء المجموعة مثل ما يحدث في الحالات الإرهابية 13.

النظريات الاجتماعية للعنف:

نظرية التفاعل: يرى أصحاب هذه النظرية، أن العنف سلوك مكتسب ومتعلم يتعلمه الإنسان عن طريق التقليد، والمحاكاة وتوفر النماذج العنيفة التي يشاهدها، إذ هو ظاهرة اجتماعية والفرد والجماعة يكتسبان السلوك العنفي، واللاعنفي من خلال الثقافة الموجودة في المجتمع عن طريق أدوات الضبط ومعايير السلوك و قيم السياسة 14

أ. **نظرية الضبط**: يرى أصحاب هذه النظرية، أن العنف ينغرس في أعماق الطبيعة الإنسانية و هي قائمة على افتراض رئيسي، أنّ الناس بطبعهم عنيفون بمعنى أن العنف عبارة عن غريزة إنسانية فطرية.

ب.**نظرية الإحباط و العدوان**: يرى أصحاب هذه النظرية أنّ النتيجة الضرورية للشعور بالإحباط هي العنف بسبب اللامساواة الموجودة في المجتمع مما يجعل الأفراد عدوانيين فالإحباط هو أحد العوامل المثيرة أو المعرضة على العدوان 15.

و كلمة عدوان حسب علماء الاجتماع تفسر بأنها سلوك يهدف من ورائه إلى إصابة الآخرين بالأذى الجسدي أو المعنوي 16.

العنف المدرسي : ان مجال العنف المدرسي هو المدرسة،والعلاقات المتبادلة بين العاملين فيها من تلاميذومعلمين ومديرين وغيرهم وعليه يمكن تعريفه (العنف المدرسي) بانه "جملة الممارسات الايذائية البدنية او النفسية التي تقع على بعض الطلاب أو من قبل زملائهم او من معلميهم." 17.

العوامل و الأسباب المؤدية للعنف:

إنّ أسباب العنف كثيرة منها ما هو مادي ومنها ما هو معنوي، ومنها ما يجد مبرره ومنها من لا مبرر له. نأخذ مثلا أسباب العنف لدى التلميذ العنيف والتي تتمحور في قسمين: قسم خارجي و قسم داخلي.

1-القسم الخارجي: خاص بالأسرة و المجتمع

وهي أسباب خارجية ناتجة عن وجود صعوبات في التربية العائلية كطبيعة المجتمع الأبوي والسلطوي وانعدام جسر الحوار والتواصل بين الأبناء والآباء واكتفائهم بالرفض والمنع وتعريضهم للكلمات الجارحة التبخيسية واللجوء إلى سلسلة من مواقف التهكم والسخرية والأحكام السلبية إلى حد إنزال العقوبات الجسدية المبرحة بالطفل أو تخلي الأسرة عن مسؤولياتها كما أن المستوى التعليمي والاقتصادي للأسر له تأثير على السلوكات العنيفة لدى الأبناء. فكل تنشئة غير سوية تظهر في شكل سلوكيات غير سوية وشاذّة مستقبلية، و هو ما يعني عنفا اتجاه الآخر، قد يكون أبا أو أما أو مدرسا أو موظفا في المدرسة أو عنفا اتجاه شيء معين كتخريب ممتلكات وأثاث المؤسسة.

1- **القسم الداخلي**:

وهي الأسباب الداخلية التي تكون ناتجة عن السياسة التربوية والطرق التعليمية المتبعة في المدرسة من جهة والسياسة الهامة للدولة في التعليم أي ما تعلق بالبرنامج أو بنظم الأدوات المستعملة. أما فيما يتعلق بالأسباب الداخلية الموجودة داخل محيط المدرسة والتي يتعرض لها نذكر منها:

أ. تغيرات مفاجئة داخل المدرسة: كتغيير المدير وتعويضه بآخر وبالتالي تغير الطرائق البيداغوجية والتربوية مما يحدث تشويشا في ذهن التلاميذ ومقاومة أو استبدال معلم بآخر.

ب. **إحباط وقمع التلميذ**: بصده ودم الاعتراف به كمكون من مكونات العملية التعليمية إلا عندما يكون من الأوائل وكأن الفصل الدراسي حكر على النبغاء والنجباء. ويصبح الضعف في المستوى التعليمي مرادفا للقمع وقد يمتد لخارج المؤسسة التربوية.

ج. عدم التعامل الفردي مع التلاميذ و عدم مراعاة الفروق الفردية داخل الفصل الدراسي.

د. لا يوجد تقدير للتلميذ كإنسان و لزوم احترامه و الاستماع إليه

ه. عدم السماح للتلميذ بالتعبير عن مشاعره

و. وجود مسافة كبيرة بين الأستاذ والتلميذ حيث لا يستطيع محاورته أو نقاشه حول علاماته أو عدم رضاه عن المادة عموما.

ز. عدم وجود وسائل بالمدرسة لتفريغ شحنات التلميذ الانفعالية و النفسية كالملاعب والإمكانيات اللازمة.

ح. منهج دراسي معتمد على الكم يغيب الخلق والإبداع لدى التلميذ والأستاذ معا.

ط. الجو التربوي العنيف: و يتمثل في كل المؤثرات السلبية في العملية التربوية داخل المؤسسات التعليمية بما فيها القانون الداخلي للمؤسسة المتميز بالصرامة. أضيف إلى ذلك اكتظاظ الصفوف.

ي. التدريس غير الفعال وغير الممتع، شكل المبنى نفسه، غياب المرافق الراضية.

ك. الطرق التقليدية في التعليم، استخدام العنف من طرف الأستاذ لفرض الانضباط.

مظاهر العنف المدرسي:

1) من طالب لطالب آخر: عن طريق الضرب كالدفع باليد أو بأداة، بالقدم وعادة ما يكون المعتدي عليه ضعيف، أو بأسلوب التخويف أي التهديد المباشر أو غير المباشر، التحقير من الشأن، نعته بألقاب معينة لها علاقة بالجسم كالطول أو القصر أو غير ذلك أو لها علاقة بالأصل.
2) من طالب على الأثاث المدرسي: بتكسير الشبابيك والأبواب و مقاعد الدراسة، الحفر على الجدران، تمزيق الكتب والصور والوسائل لتعليمية.
3) من طالب على المعلم أو الإدارة المدرسية:
   - التهديد والوعد والشتم

- تحطيم وتخريب المتعلقات الخاصة
- الاعتداء المباشر

4) من المعلم أو المدير على التلاميذ:
- العقاب الجماعي
- التفرقة في المعاملة
- عدم السماح بمخالفته الرأي حتى وإن كان التلميذ على صواب
- التهميش
- التجهم و النظرة القاسية
- التهديد المادي أو التهديد بالرسوب
- إشعار الطالب بالفشل الدائم

المراهقة والعنف المدرسي:

المراهقة هي عملية نمو و نضج تجعل جميع جوانب شخصية المراهق سواء جسميا أو جنسيا، حيث تحدث تغيرات سريعة و فجائية في جسم المراهق كطول القامة و زيادة الوزن، أما النمو الجنسي فهو يختلف بحسب الجنس كالحيض عند الإناث و نمو الشارب واللحية عند الذكور.

أو ينمو عقليا فتنضج قدرات المراهق الذهنية وينمو الانتباه والتذكر والدقة التعبير والحساب، وتزداد قدرته على الاستنتاج والحكم على الأشياء وحل المشكلات 18.

كما ينمو اجتماعيا: فتتغير عاداته، اتجاهاته وميولاته الاجتماعية وكذا مواقفه، فيحاول الذكر إثبات رجولته و الأنثى إثبات أنوثتها بالبحث على إقامة علاقات مع الآخرين، خاصة خارج إطار الأسرة حتى يستطيع ممارسة حريته الشخصية و يكون صداقات.

وينمو انفعاليا: أو وجدانيا حيث يتميز برهافة الحس والحساسية والتأثر بانتقادات الآخرين مما يدفعه للغضب و يظهر ذلك في شكل مظاهر حركية متباينة كالعدوانية بالضرب و الهجوم و مظاهر لفظية كالصياح والتهديد والشتم 19.

كل هذه المتغيرات التي تطرأ على المراهق و هذا الانتقال من الطفولة إلى المراهقة يحدث اضطرابا وأحيان صداما نفسيا لدى المراهق يستجوب من الأسرة أن تكون حاوية له متفهمة لحاجياته وموجهة لرغباته حتى وإن تطلب الأمر تطويعا لأساليب التربية المستخدمة.

فعلماء الاجتماع ومنهم أفلاطون يرون أن التربية السليمة هي ما أنشأت لنا فردا سويا متصالحا مع بيئته ومحققا لآماله و رغباته في إطارها، لكن إذا وجد المراهق

رفضا وصدا من الأسرة و المجتمع ظهرت لديه ميولات عنيفة ظاهرية أو باطنية ومكان تفريغها هو المؤسسة التربوية، إذ يعتبرها مكانا للإفصاح عن مكبوتاته وما يرفضه فيلجأ لأساليب عنيفة و أحيانا إلى الانطواء و الانعزال نتيجة حالات من الإحباط والكآبة واليأس تدفعه إلى الانتحار. أو اللجوء إلى أحلام اليقظة التي يجد فيها إشباعا لآماله ومتنفسا لرغباته الممنوعة، فلا يتحكم في أعصابه لأنه يريد أن يعامل كالكبار ولكن الأولياء والمعلمون لم يغيروا طريقة معاملتهم الطفولية له فيشد على سلطة الأبوين في الأسرة، و يتمرد على النظام المدرسي لأنه يرى فيه قيودا مفروضة عليه بحثا على حريته 20.

المراجع باللغة العربية:

1- **قاموس المورد** ،عن عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية المجرم دار الراتب الجامعية بيروت لبنان. سلال سوفير 1977.

2- قاموس المنجد. دار المشرق ط 21 . بيروت. 1973.

3- قاموس العلوم الإنسانية.

4- فليب برنو. آلان بيرو ترجمة إلياس شحرور المجتمع و العنف منشورات الثقافة و الإرشاد القومي دمشق سنة 1975.

5- خليل أحمد خليل المفاهيم الأساسية في علم النفس الحداثة .بيروت. 138.

6- إنسانيات: العنف مساهمات في النقاش. المحلية الجزائرية في الأنتربولوجيا و العلوم الإجتماعية عدد 10- جانفي – أفريل سنة 2000.

7- د. سعيد سجير – نظريات العنف في الصراع الإيديولوجي.

8- ملتقى مستشاري التربية الثانوية و المتاقن حول العنف في الوسط المدرسي، الوقاية والعلاج يوم 23 – 24 فيفري 2003 لثانوية مليحة حميدو و تلمسان.

9- ليلى الصايغ، المديرة الفنية لمركز حماية الطفل، الإساءة مظاهرها، أشكالها و أثرها على الطفل سنة 2004.

10- د. محمد يسرى عيسى الإرهاب و الشباب: الإسكندرية ط2 1977.

11- خليل أحمد خليل، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع.بيروت. دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع 1984.

12- عبد الرحمان محمد العيسوي، تفسير ظاهرة العدوان: مجلة الأمن و الحياة العدد 214 جويلية 2000.

13- حامد عبد السلام زهران. علم النفس و الطفولة و المراهقة القاهرة. عالم الكتب ط4 1977.

14- فوماط كميلة، بوجمعة أمينة. العنف في الوسط المرئي.

المراجع باللغة الفرنسية:

15-Larousse dictionnaire de poche librairie. Larousse Paris 1979.
16-Dictionnaire encyclopédique librairie Larousse finance juin 1985.
17-(H) Bailey. Violence et agression. Paris: édition life 1977.